سبل جديدة الى الشهرة والثروة

الصور المتحركة — الملاكمة — الالعاب الرياضية

اذا أحصينا الرجال المشهورين في التاريخ وجدنا سوادهم من رجال الادب والفلسفة والعلم كهوميروس وشكسبير ودانتي وغوته وفيكتور هيغو وارسطوطاليس وافلاطون وغليليو ونيوتن ودارون وباستور. ومن كبار الفاتحين وقواد الجيوش كرعمسيس والاسكندر وهنيبال و يوليوس قيصر ونبوليون . ومن رجال الادارة والسياسة كشارلمان ورشليه ومترنخ وبسمارك وكاڤور وغلادستون ودزرائيلي ولنكن وروزڤلت. ومن رجال الفنون كالمصورين والنقاشين والموسيقيين والممثلين على اختلاف رتبهم ومن رجال المال والاعمال كما سيجيء. هذا اذا صرفنا النظر عن الرسل ورجال الدين

واذا احصينا الرجال الذين اصابوا ثروات كبيرة في عصور التاريخ المختلفة وجدناهم في الغالب من الملوك والامراء الذين كانوا يحكمون رعاياهم و يبتزّون ما يستطيعون ابتزازه من جني ايديهم واستمرّ ذلك حتى القرون الوسطى وما تلاها من العصور التي شاع فيها نظام « الفدنية » في اوربا ولا يزال شائعاً في الشرق . اما في اوربا فلما جاءت الثورة الصناعية في اوائل القرن التاسع عشر اشتبكت مصالح الامم والافراد وصار المال لازماً للدولة في كل عمل من اعمالها فنشأت طبقة من رجال المال والاعمال ملكوا اعنة الشركات الصناعية الكبيرة والبنوك الغنية الكثيرة الفروع وقبضوا على زمام الامم في التجارة والصناعة والزراعة والملاحة و بواسطتها قبض بعضهم ايضاً على زمام السياسة ولكن من وراء ستار . ومن هؤلاء ملوك البيوتات المالية الكبيرة كبيت روتشيلد ومورغان وستنس وركفلر وغيرهم . وقد ارتأى المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير في كتابه الاخير ان هؤلاء الرجال يجب ان يتقلدوا دفة الادارة والسياسة في العالم فينشئوا جمهورية يسودها الوئام لان الحرب تضرّ بمصالحهم . ولكن من يكفل ان سلطتهم لا تتحول الى استبداد اشد استحكاماً من استبداد الملوك في القرون الوسطى

وجاءت الحرب الكبرى فغيّرت و بدّلت في كثير من المبادىء والقواعد التي يجري عليها الناس . واكثر هذه التغيرات ظهوراً هو اقبال الناس في اوربا واميركا على كل ما يسليهم و يلذهم و يؤثر في طبيعتهم الفطرية التي اثارت الحرب الكبرى كوامنها فترى الناس الآن يهللون للملاكم يستطيع ان يقهر خصمه في ميدان النزال او للاعب رياضي يبدي

من فنون القصيما يدهش المشاهدين . وتجليلهم هذا لا يقتصر على الاهتمام بمشاهدتهم بل انهم يبذلون في سبيل ذلك اموالاً طائلة

وقد حدث في اوربا واميركا في الصيف الماضي اربع حوادث من هذا القبيل نبهتنا الى التفكير في هذا الموضوع. الحادثة الاولى تمكن فتاة اميركية في الثامنة عشرة من عمرها ان تجتاز بحر المانش سباحة فكانت اول امرأة استطاعت ذلك وقد استغرقت وقتاً اقل من الوقت الذي استغرقهُ الرجال الذين اجتازوهُ قبلها . ولما عادت الى نيويورك قامت المدينة وقعدت لاستقبالها وازدحمت الجماهير في الشوارع التي تمرُّ فيها. وقد اطلعنا على صور ذلك الاستقبال في المجلات وفي الصور المتحركة فاذا هو يفوق كل وصف حتى لقد قالت احدى المجلات الاميركية الرزينة ان نيويورك لم تشهد مشهداً كهذا الا يوم عادت الفرقة الاولى من فرق الجيش الاميركي بعيد عقد الهدنة

وتوفي في مستشفى من مستشفيات نيويورك فتى في الثلاثين من عمره كان مشهوراً بهاء الطلعة وسحر العيون ولعلهُ اشهر الممثلين الذين ظهرت صورهم في مشاهد السنما تريد بهِ رودلف فالنتينو . مات في نيويورك فانفجرت فتاة لمرتهِ في اسكتلندا واجتمع ٧٥ الفاً من الفتيات والنساء يوم وفاتهِ امام المستشفى يبكين وينحبن ويزحمن بعضهنَّ بعضاً بالمناكب لرؤية وجههِ قبل الدفن. ولما شيّعت جنازتهُ سار فيها عشرات الالوف من الناس. وافسحت اشهر الصحف الاميركية صفحاتها الاولى لذكر وفاتهِ وترجمة حياتهِ واشهر حوادث حبهِ وزواجهِ والروايات التي مثّل فيها . وفي اليوم الذي مات فيهِ فالنتينو توفي في اميركا ايضاً شيخ جليل خدم بلادهُ خدماً لا تقدر بمال، خدمها في اعلى مناصب التعليم والادارة نريد بهِ الدكتور اليوت رئيس جامعة هارفرد سابقاً الذي ذكرنا خبر وفاتهِ في مقتطف نوفمبر الماضي ورأيهُ في سياسة التعليم بمصر في مقتطف دسمبر. هذا الرجل الذي كان يحسب من اوسع الرجال اطلاعاً واقواهم نفوذاً في اميركا لم يفز من الجرائد الا ببضعة اسطر ولعلَّ جنازتهُ لم يمش فيها سوى عشرات من اصدقائهِ ومريديهِ . واذا نظرنا الى سائر الممثلين المشهورين في شركات الصور المتحركة رأينا ان راتب الممثل او الممثلة منهم لا يقل عن مائة الف جنيه في السنة وقد يزيد على ذلك كثيراً

ثم جاءت مسابقة ومباراة في لعبة التنس وكانت بين المباريات فيها المداموازل لنغلن اللاعبة الفرنسوية الشهيرة ولما انتهت المباراة وفازت على مزاحمتها تقدم اليها احد الاميركيين وعرض عليها ٢٠ الف جنيه لنصف سنة اذا قبلت ان تلعب في مباريات ينظمها بقصد

كسب المال . وعرض على لاعب اميركي آخر لا يزال في العشرين من عمره مثل هذا المبلغ والاثنان يدوران مع غيرهما في الولايات المتحدة الآن يلعبان و يكسب كل منهما ما يزيد مبالغ طائلة في السنة من لعبه

وفي اواخر سبتمبر كان موعد المباراة الكبيرة في الملاكمة بين دمبسي الملاكم المشهور وشاب اميركي ارلندي اسمهُ تني . اقيمت هذه المباراة في المعرض الذي اقيم بفلادلفيا للاحتفال بانقضاء مائة وخمسين عاماً على استقلال الولايات المتحدة . فاجتمع لحضورها ٤٠٠ الف من الناس و بلغ دخلها ما يزيد على مليوني ريال او ٤٠٠ الف جنيه نال منها دمبسي الذي غُلب في الملاكمة نحو ١٩٠ الف جنيه وتني نحو خمسين الف جنيه وذلك بعدما قضيا عشر دقائق فقط يتلاكمان

اي سرّ في ذلك ! ما هي اسباب الشهرة التي ينالها هؤلاء ؟ واي جهد يبذلون يجعلهم جديرين بهذه المبالغ الطائلة من الاموال ؟ وكيف يقاس جهدهم بجهد العالم المنقطع للبحث والتنقيب او الاستاذ الذي يقف حياتهُ على تثقيف العقول وتهذيب النفوس ؟ ولماذا تضن الحضارة على العالم والاستاذ والفيلسوف بمال كافر — ولا تقول بثروة طائلة — تجعلهم في سعة من العيش يقومون باعمالهم مطمئني الخواطر مستريحي البال

لعلَّ السبب الاكبر في ذلك ما تقدمنا بذكره موجزاً في مطلع هذا المقال . وهو ان الحرب الكبرى بو يلاتها وفظائعها واخبار القتل والتدمير التي نقلت عنها ونشرت في كل اقطار المعمور اثارت كوامن الطبيعة الفطرية في صدور الناس اثارت الغرائز التي حاولت الحضارة ان تصقلها وتهذبها بوسائل التعليم والتثقيف ، فاندفعت نحو كل ما يسرّ او يضرب على وترها ، تحب بالمثل يتقن تمثيل الحب والغرام ، وتقبل على الملاكم يجيد فهر خصمهِ في ميدان النزال ، وتكرم اللاعب الرياضي لانهُ يمثل نوعاً من انواع القوة البدنية وفنون استعمالها

اضف الى ذلك مساعي الذين يستفيدون من هذه المظاهر كاصحاب الجرائد الاميركية فان اكثرهم يهتم بارضاء الجمهور فينشر لهُ الاخبار التي تسرهُ ولما كانت اخبار هذه المباريات والاعلان عنها ووصف نتائجها من اعظم ما تلذ قراءتهُ للجمهور فان الجرائد تكثر منها وتنشرها في اظهر صفحاتها . ثم هناك الرجال الذين ينظمونها و يديرونها فانهم يتوسلون الى تشويق الناس اليها بكل وسائل النشر والاعلان من الصحف اليومية الى الاعلانات الكبيرة في الشوارع المطروقة الى الاعلان عنها بالطيارات واللاسلكي والصور المتحركة وهكذا يذكون النار بصبّ الزيت عليها